

مركز البحوث يصدر كتاب «بالسيارة إلى الكويت.. رحلة إلى الدول العربية»

الرحالة النمساوي رايش عن كويت الخمسينيات.. زهرة متفتحة في بحر رمال العرب



من الكويت إلى بغداد.. طريق الوداع

في الطريق إلى البصرة، الجو حار جدا، والهواء يلمع ويتلألأ فوق الرمال المتوهجة، ومحرك سيارتي يعاني، والطريق ضيقة جدا، والدرج الصحراوي مليء بالرمال والأحجار ووعر جدا وموتر للاعصاب، ونحن نفهم ان الكويت تهتم اولاً ببناء المدارس والمستشفيات، ثم بعد ذلك يأتي تعبيد الشوارع. اخيراً وجدت دائرة كويتية للجمارك، وهي التي بحثت عنها طويلاً في اثناء قدومي من المملكة العربية السعودية، وجدتها على ممر جبلي صخري مرتفع لمسافة مائة متر تقريبا فوق مستوى سطح البحر، لقد جهز أمير الكويت الطرق المؤدية إلى الشمال، ومراكز ودوائر للجمارك، ورايت فوق بوابة مبنى مشيد من الأحجار والصخور لوحة عليها رمز الكويت (علمان) احمران متقاطعان كتب عليهما بالعربية الكويت.

حضر الينا موظفو الجوازات وقدموا لنا الشاي، وبعونا ادهم لتناول طعام الغداء معنا فقبل، ثم توقف سائلا عما اذا كان اللحم الذي قدمناه له لحم خنزير؟ فأجبت بالنفي، فابتسم وأخذ صحنه وبدأ في تناول طعامه. مثلت هذه اللحظات وداعا لطيفا للكويت، ووجدت نفسي حزينا للغاية لفراق الطبية العراقية التي وجدتها في الكويت، حقيقة انني اشوق لقاء الشيخ فهد ثانية، لو اتحت لي الفرصة لزيارة الكويت مرة أخرى، لاستمتع بأحاديثه اللطيفة والشيقة، كما اتمنى ان اسكن في دار الضيافة ثانية. ولم يقترح موظفو الجمارك حقائبنا وأثناة خرجنا من الكويت، فمأنا سناخذ منها سويسرة من سلسلة من الأشرطة السعيدة التي تذكرنا بهذا البلد الجميل وأهله الطيبين؟

السيارة ذات المظهر الغريب

كانت سيارتي وافقة على شارع الكورنيش امام بيت الضيافة طيلة فترة اقامتي بالكويت، وقد عانيت كثيرا بسبب مظهرها الغريب الذي كان اشبه ببيت يقف على أربع عجلات، وكانت فترة الاستراحة في المنزل تتيح لكثير من المواطنين الكويتيين الفرصة ليسألوا عن سيارتي ومواصفاتها والاطلاع عليها ومشاهدة ما فيها، ولم نستطع غلق الابواب على انفسنا بالاقفال لانها غير موجودة في الكويت، فالكويتيون شعب امين ومخلص، وقد الهبت سيارتي خيال المهندسين التقنيين العرب بتصميمها الغريب واثاثها الفريد من الداخل (خزانة الملابس، المنضدة، المكتبة، الالة الكتابة، صنوبر الماء، حوض الغسيل، السريران، المطبخ، واستطيع ان اقول انني فقط في الكويت قمت بفتح سيارتي للراغبين في مشاهدتها من الداخل قرب الاربعين مرة، وقد اضطرت سيارتي في حاجة الى الصيانة بشكل عاجل بعد وصولي إلى الكويت عبر الاراضي السعودية، فتكرم الشيخ فهد السالم الصباح بمنحي موافقة لتصليحها في ورش التصليح الخاصة بسيارات سمو الامير، وتسلمت تصريحا بالمرور عبر بوابة المتزة الكبير الذي يقع خلف بيت سمو امير الكويت، وهو مجرد بيت متواضع جدا لاغنى رجل في العالم وليس قصيرا فخما، وهو الشيء الدهش الذي يحير العقول، فهو رجل متواضع جدا في معيشته ونظام حياته. وحقيقة فإنني لم اشاهد مثيلا لورشة تصليح سيارات سمو الامير في كل الدول العربية التي زرتها، فلكويت تستورد احدث الماكثن من انجلترا واميركا وتجلب افضل المهندسين والعمال التقنيين، فالامير كان ذكيا وبعيد النظر وواسع الافق.



الشيخ فهد السالم رحمه الله بجوار سيارة رايش

فيها ثروة البلاد، ولكن لا توجد إدارة للضرائب، ولا توجد دور للمسئمة، لكن الأفلام المصرية تشاهد هنا ولها أسواق رائجة لأنها مفهومة لدى الكويتيين. ومن الأشياء الجيدة التي لاحظتها في الكويت اخفاء المتسولين الذين يستجدون الاموال تماما، فلم اسمع بأذني صوتا واحدا لهؤلاء المتسولين، ولم أفرح بتوفير بعض العملات المعدنية بل فرحت بتخلصي من الأزعاج المستمر للشحاذين، والذي لا زمني في اثناء زيارتي لسورية والعراق.

وقد لاحظت انه لا يوجد في الكويت سوى قليل من البعوض والذباب الذي يراه المرء بكثرة في كل الدول العربية، ان مكافحة البعوض الذي يسبب حمى الملاريا كانت ناجحة جدا في السنوات الاخيرة، فاضحت الاصابة بهذا المرض نادرة جدا، لكن أكثر الامراض انتشارا الآن هو مرض السيل، وقد شاهدت مصحة للمصابين بأمراض الصدر قرب المدينة الجامعية، وهي لا تزال تحت الإنشاء.

وكانت المدارس من ضمن الاماكن التي تحتم على السيد ادوارد ان يرينا ايها، وقد قمت خلال العشرين سنة الماضية بزيارة مئات المدارس في العديد من دول العالم البعيدة عن اوربا واميركا القارية في قارات العالم الاربعة، وكان المسؤولون في هذه الدول يسعون بكل ما اوتوا من قوة إلى تقليد الحضارة الغربية، وكانوا يطالعونا بمنتهى الفخر على مدارسهم، لكنني كنت اخفي مليا وضيقي من خطاب المديح الكثيرة التي كانت تلقى على مسامعي، بيد اننا عندما بدأنا زيارتنا للمدارس الكويتية، التي فاقت اعدادها من توقعاتي، تعجبت كثيرا ممن كثرة الأطفال في المدارس، لكنني عرفت ان الدولة قامت بتشجيع الجميع وتحفيزهم على التعليم وعلى الذهاب إلى المدارس، لكن المفاجأة الحقيقية التي اذهلني تمثلت في وجود مدارس خاصة خيال المهندسين التقنيين العرب بزيارتها نظرا للعادات والتقاليد الكويتية.

لم يتردد شيخ الكويت في استغلال العائلات الكبيرة لثروة البلاد النفطية لمصلحة وطنه، فبدل الغالي والنفيس لتعليم شعبه القراءة والكتابة، ان ما حققه هو وشقيقه الشيخ فهد في هذه المدسة القصيرة يدعو للاعجاب.

مجلة اليقظة

طلبنا إلى السيد ادوارد ان يوصلنا إلى هيئة تحرير مجلة «اليقظة»، وهي المجلة الوحيدة التي تصدر في الكويت، وهي مجلة شهرية تنتشر عرضا شاملا لأوضاع البلاد، وقد اشتمل العدد الأخير منها على موضوعات عدة تخص اتحاد الامارات المطلة على الخليج، وزيارة الامير العراقي الوصي على العرش عبدالله لولايات الخليج للحصول على دعمها للعراق، كما نشرت المجلة في عددها اخبارا تخص بعض الدول العربية، وبعض الاخبار المحلية كحالات الزواج والوفاة وتأسيس الشركات، ومقالة عن الحركة الكشفية في الكويت، وصفحة عن الشخصيات الأجنبية التي زارت الكويت، وبعض الاعلانات، وقصة قصيرة، ومجلة اليقظة هي بحق بداية الصحافة في الكويت.

● عرض: محمد ناصر

العالم عكس بعض الدول المجاورة.

لم أقابل الشيخ فهد السالم الصباح حتى الآن، لكن سمعته أوعز لشخص يدعى إدوارد ان يرينا المدينة، بدأنا جولتنا في مدينة الكويت، سرنا على شارع الرملية تمت تغليفها بالاسفلت، وأغلب الشوارع كانت ممتلئة بالهراسات البخارية الحرارية الموجودة بوفرة، وعن نموذج لدولة اشتراكية دون ضرائب أو رسوم جمركية، فاصبحت شغوفا جدا للتعرف على كل هذه الأشياء بنفسي.

كان أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح رجلا حذرا جدا ومقاوفا قديرا، فقد قال في أول خطبه: «أنا وصي مسؤول عن إدارة أموال الكويت الطائلة التي هي ملك شعبي، وسوف أحرصها واستخدمها في محلها الصحيح». قضيت ليلتي في بيت الضيافة، وفي الصباح أخذت الآلة الكاتبة ووضعتها على الفراش وطويت عددا من السجاجيد الصغيرة وجعلت منها مقعدا لي، أما رولف فقد ذهب إلى المدينة وتحديدا إلى مكتب السيد بدر الملا لتسليم رسائله، وعندما عاد إلى البيت أحضر لي بعض الرسائل.

ويعمد أن فرغت من قراءة البرقية والرسالة هدأت وانركت قيمة البلد المتحضر حقا كالكويت، فالآن يستطيع المرء أن يتصل تلغرافيا من الكويت بكل دول

الله، كل هذا وأكثر رآه رايش جديرا بالتسجيل والتدوين.

جنة النفط

يبدأ الكاتب بوصف رحلته في متن الكتاب قائلا: قبل أن أتى إلى الكويت قرأت كثيرا في الصحف عن أغني رجل في العالم، وعن جنة النفط، وعن سبائك الذهب التي تباع وتشترى في الشوارع، وعن العسل التركي الموجود بوفرة، وعن نموذج لدولة اشتراكية دون ضرائب أو رسوم جمركية، فاصبحت شغوفا جدا للتعرف على كل هذه الأشياء بنفسي.

كان أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح رجلا حذرا جدا ومقاوفا قديرا، فقد قال في أول خطبه: «أنا وصي مسؤول عن إدارة أموال الكويت الطائلة التي هي ملك شعبي، وسوف أحرصها واستخدمها في محلها الصحيح». قضيت ليلتي في بيت الضيافة، وفي الصباح أخذت الآلة الكاتبة ووضعتها على الفراش وطويت عددا من السجاجيد الصغيرة وجعلت منها مقعدا لي، أما رولف فقد ذهب إلى المدينة وتحديدا إلى مكتب السيد بدر الملا لتسليم رسائله، وعندما عاد إلى البيت أحضر لي بعض الرسائل.

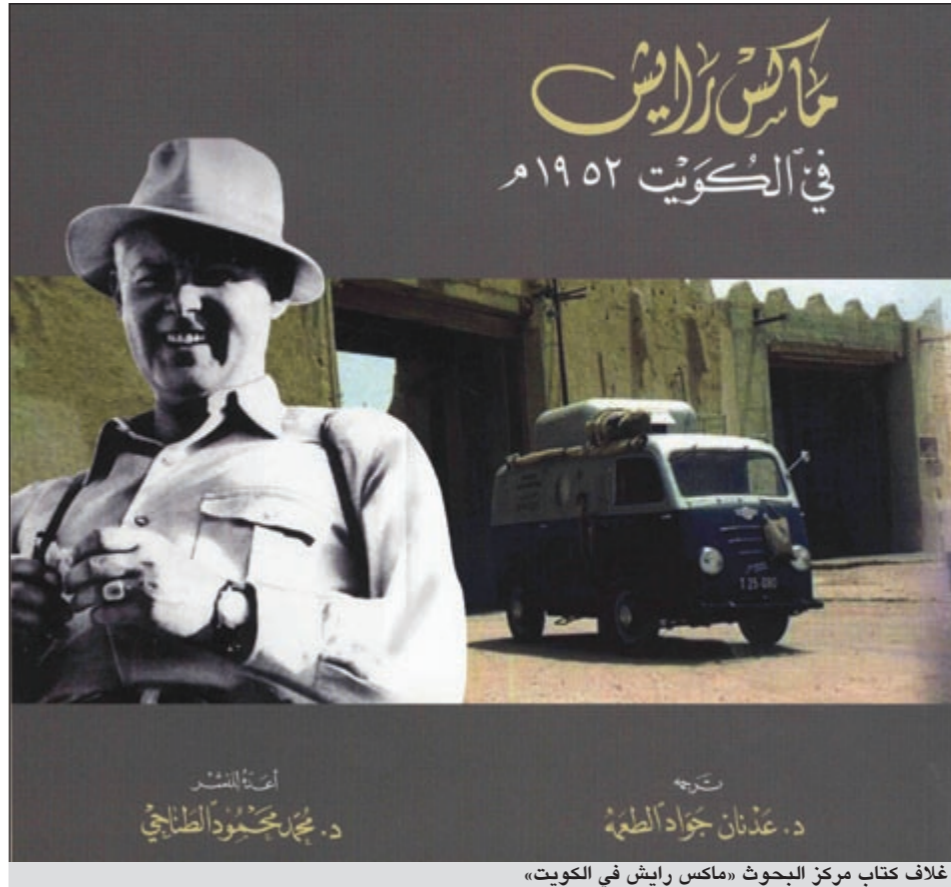
ويعمد أن فرغت من قراءة البرقية والرسالة هدأت وانركت قيمة البلد المتحضر حقا كالكويت، فالآن يستطيع المرء أن يتصل تلغرافيا من الكويت بكل دول



رايش يدخل الكويت بسيارته من البوابة الجنوبية



رايش بجوار سيارته التي زار بها الكويت عام 1952



غلاف كتاب مركز البحوث «ماكس رايش في الكويت»

المجالات. وأشار الرحالة النمساوي إلى وضع المدارس الجيد في البلاد باهتماماته الجغرافية والتاريخية والصحافية، له عديد من المؤلفات والدراسات نشر أغلبها. وقد عرف عن رايش ولعه بالسفر والترحال وخاصة لدول المشرق، فزار بلاد البلقان والأناضول وفارس والأردن والهندية وسورية ولبنان والأردن والعراق والسعودية والكويت وبعض الدول الأفريقية.

ولفت الأمانة الشديدة التي تمتع بها الكويتيون وحالة الأمن في البلاد انتباه رايش فأشاد بهما - في شيء من المبالغة - حين قال: «إن المرء لا يجد أقبالا في الكويت، فلا حاجة لغلق ابوابها»، وأكد رايش ان الكويت لم تكن يوما مستعمرة أو تحت الانتداب، كما لم تكن محمية، فقد كانت مستقلة تماما وتدير شؤونها بنفسها، على حد وصفه، وأنها كانت تستشير بريطانيا فقط في بعض الأمور الخارجية. كما وصف الكويت بأنها (زهرة متفتحة في بحر رمال العرب)، وأشار رايش بالأشخاص الذين التقاهم في رحلته هذه كالشيخ فهد السالم الصباح والشيخ عبدالله المبارك الصباح مدير الأمن العام، والشيخ محمد الصباح رئيس قوات الشرطة، كما التقى رايش مجموعة من الاجانب الذين كانوا يعيشون في الكويت كالكولونيل ديكسون وزوجته والمستشار البريطاني بيلى والسيد درويش المقدادي، والسيد يوسف محمد النصر

في 12 من اكتوبر 1912 وتوفي بها ايضا في 18 من يناير 1985، وكان مهندسا قديرا عرف باهتماماته الجغرافية والتاريخية والصحافية، له عديد من المؤلفات والدراسات نشر أغلبها.

وقد عرف عن رايش ولعه بالسفر والترحال وخاصة لدول المشرق، فزار بلاد البلقان والأناضول وفارس والأردن والهندية وسورية ولبنان والأردن والعراق والسعودية والكويت وبعض الدول الأفريقية. ولفت الأمانة الشديدة التي تمتع بها الكويتيون وحالة الأمن في البلاد انتباه رايش فأشاد بهما - في شيء من المبالغة - حين قال: «إن المرء لا يجد أقبالا في الكويت، فلا حاجة لغلق ابوابها»، وأكد رايش ان الكويت لم تكن يوما مستعمرة أو تحت الانتداب، كما لم تكن محمية، فقد كانت مستقلة تماما وتدير شؤونها بنفسها، على حد وصفه، وأنها كانت تستشير بريطانيا فقط في بعض الأمور الخارجية. كما وصف الكويت بأنها (زهرة متفتحة في بحر رمال العرب)، وأشار رايش بالأشخاص الذين التقاهم في رحلته هذه كالشيخ فهد السالم الصباح والشيخ عبدالله المبارك الصباح مدير الأمن العام، والشيخ محمد الصباح رئيس قوات الشرطة، كما التقى رايش مجموعة من الاجانب الذين كانوا يعيشون في الكويت كالكولونيل ديكسون وزوجته والمستشار البريطاني بيلى والسيد درويش المقدادي، والسيد يوسف محمد النصر

حقل برقان

كما نال حقل برقان وميناء الأحمد الكثير من اهتمام رايش، فقد وصف حقل برقان بأنه كنز عظيم لكونه أغنى حقول النفط في العالم - حسب قوله - ونوه رايش بالجهود التي يبذلها الشيخ عبدالله السالم الصباح من أجل رفعة البلاد وتقدمها في شتى

في اطار اهتمام مركز البحوث والدراسات الكويتية بجمع ونشر كل ما يتعلق بالكويت، تاريخا وحضارة وشعبيا، من بين ما كتبه الرحالون الذين زاروها خلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، يقدم المركز كتابا متميزا يضم مختارات مما نشره الرحالة النمساوي ماكس رايش، الذي زار الكويت عام 1952 في كتابه «بالسيارة إلى الكويت.. رحلة إلى الدول العربية»، المنشور باللغة الألمانية عام 1953 عن إحدى دور النشر في العاصمة النمساوية فيينا.

ولهذا الكتاب قيمة علمية كبرى بين الكتب التي تناولت تاريخ الكويت في تلك الأيام، ولؤلؤه مكانة مرموقة بين الرحالين الأوروبيين الذين طافوا في العالم العربي شرقا وغربا. وتدل على الأثر الكبير الذي أوقعته زيارة الكاتب للكويت في نفسه، فقد اختار الكويت عنوانا لكتابه رغم ان الكتاب الذي يقع في نحو 250 صفحة، قد حوى تفصيلا شاملا لزيارته التي كل من لبنان والأردن وسورية والسعودية والعراق.

وقد زار ماكس رايش الكويت في فترة محورية في تاريخها الحديث والمعاصر، حيث كانت تضع اللبنات الأساسية لكويت التقدم والتنمية، معتمدة على قيادتها الحكيمة والبصيرة المتمثلة في سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي تولى حكم البلاد سنة 1950م، ومستندة إلى العوائد النفطية الضخمة التي أخذت في جنيها منذ ان بدأت في انتاج نفطها وتصديره بشكل تجاري عام 1946.

لذا فقد غطت النهضة الادارية والتعليمية والصحية والاقتصادية على ما سجله ماكس رايش من ملاحظات تتعلق بزيارته التي في الكويت عام 1952. يتضمن الكتاب مجموعة نادرة من الصور التي التقطها رفيق الرحالة النمساوي في اثناء زيارته للدول العربية وهو طبيب الأسنان الألماني رولف هيك، ومجموعة أخرى من الصور النادرة وفرتها عائلة الرحالة النمساوي ماكس رايش لمرجع الكتاب من أرشيفه الخاص.

مكانة بارزة احتلت الكويت مكانة بارزة في اهتمامات هؤلاء الرحالين لأسباب عدة لم تقتصر على النفط وحده، فقد اشتهرت بصناعتها للسفن التي كانت تجوب مياه الخليج العربي والمحيط الهندي، كما كان دور كعبير في حركة التجارة الإقليمية والدولية، وقبل هذا وذاك عرف صياوما بمهارتهم الفائقة في الغوص بحثا عن اللؤلؤ.

لكنه ومع انتصاف القرن العشرين اتخذت الكويت من عائدات النفط مصدرا رئيسيا لدخلها الوطني، وكان من حكمة قادتها ان شرعوا على الفور في وضع خطط البناء والتنمية في شتى المجالات مستفيدين من هذه العائدات الضخمة التي جلبها النفط، مثل سمو عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي بدأ عام 1950 بداية حقيقية لمنظومة التحديث التي ما زالت الكويت تحيا وتستند إلى أسسها حتى يومنا هذا.

وقد حمل سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح على كفيه مسؤولية الارتقاء بالوطن وإبنائه في شتى المجالات، فجلب المستشارين والخبراء والعمال من الخارج لوضع الأسس الراسخة لمجتمع واع يستحق ان ينعم بما من الله عليه من ثروات.

لم تتح لكثير من دول العالم، واخذ هؤلاء المختصون في وضع خطط التنمية للسنوات التالية، وشرعوا في تأسيس بنية تحتية قوية لدولة يحلم قادتها وبنائها بمكانة مرموقة على خريطة العالم لن يحظوا بها سوى في اطار نهضة اقتصادية وتعليمية وصحية وثقافية.

من جنوا إلى الكويت في ظل هذه الاجواء الواعدة والمبشرة وتحديدا في صيف عام 1952 زار الرحالة النمساوي ماكس رايش الكويت ضمن رحلة شملت لبنان وسورية والأردن والسعودية والعراق بدأت على ظهر السفينة اسبيريلا التي تحركت من صيف ميناء جنوا الإيطالي بتاريخ 23 فبراير من العام ذاته، والتي شحن رايش على سطحها سيارته التي استخدمها في جولاته بالدول العربية والتي اثار اهتمام كل من رها لتجهيزاتها الداخلية المميزة وقتئذ.

ولد ماكس رايش في النمسا

نال حقل برقان الكثير من اهتمام رايش ووصفه بالكنز العظيم كونه أغنى حقول النفط في العالم

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت

تمنى بعد مشاهداته أن ينال المعلم الأوروبي التقدير المادي نفسه الذي يلقاه المعلم في الكويت